

الفاشية  
بين النظرية والتطبيق

الفاشية الكلاسيكية  
Classical fascism

-----

3

obeyikan.com

## الفاشية بين النظرية والتطبيق

وكانت كل من إيطاليا وألمانيا من المجتمعات الرأسمالية الصناعية ، والتي كان الإنتاج بهما للسوق ، وكانت الغالبية العظمى من السكان يعملون إما في المصانع أو في أراضي مملوكة لأشخاص الآخرين. ولأنها كانت مجتمعات رأسمالية ، فقد كانت تتقاسم «بنية طبقية مشتركة». وكانت أكبر الطبقات في كل من إيطاليا وألمانيا من العمال ، يليها الفلاحون والطبقات المتوسطة الحضرية والريفية ومن ثم الطبقة الرأسمالية الصغيرة. وفي ألمانيا عام ١٩٣٣ ، على سبيل المثال ، تشير التقديرات إلى أن ٤٦,٣ في المائة من السكان كانوا من العمال ، وكان الفلاحون ٢٠,٧ في المائة ، ونسبة ١٢,٤ في المائة من العاملين من ذوي انياقات البيضاء ، و ٩,٦ في المائة من الحرفيين والمهنيين ، ثم نسبة ٦,٢ في المائة للمهن الأخرى. ولقد تشكلت هذه المجتمعات من التطور المتفاوت للرأسمالية. و شدد نيكوس بولانتزاس Poulantzas أن هذه البلدان كانت توصف بالتخلف سواء كانت العاصمة الإيطالية أو الألمانية وهي كانت أضعف الوفدين الجدد للرأسمالية والتي كانتا تأتيان بعد روسيا في الترتيب وكانت إيطاليا متخلفة نسبي ، وخمسي السكان بها يعيشون في الجنوب الذي كان بالكاد صناعياً. أما في الشمال ، فقد كان أكثر محضراً من المناطق في أوروبا الحديثة ، ولا سيما المثلث الصناعي «من جنوة وميلانو وتورينو». وكان بإمكان كل من المجتمعات اختيار أن يكون لها توجهات مختلفة ، من حيث الرقابة العمالية ، أو من أجل الديمقراطية البرجوازية أو نحو الفاشية. وكان من الممكن أن تهيمن المناطق الريفية في الجنوب على إيطاليا ، أو أن تتم الهيمنة عليها من قبل المناطق الشمالية. وكان من الممكن أن تتم الهيمنة على ألمانيا من قبل «بافاريا الأسود» أو «برلين الأحمر». وتشكلت شخصية المجتمع الألماني والإيطالي بعد حرب ١٩١٤-١٩١٨. ففي إيطاليا ، تم تصيد ٥٦٥٠٠٠٠ من الرجال ، وقتل ٦٠٠,٠٠٠ منهم وسب ١٠٠٠,٠٠٠ معجزة دم. وفي ١٩١٧-١٩١٩ ، كانت

النتيجة أن دفعت الحرب المجتمع الأوروبي إلى اليسار. وكانت هناك ثورات في روسيا والمجر وألمانيا ، وكانت هناك اضطرابات جماهيرية في كافة أنحاء أوروبا. أما في بريطانيا ، فقد كتب ديفيد لويد جورج قائلا : تم تعبئة كل أوروبا بروح الثورة. وكان هناك إحساس عميق ليس فقط بالاستياء ولكن بالغضب والثورة بين العمال ضد ظروف ما قبل الحرب. وكانت هناك تساءلات كثيرة حول النظام القائم من كل جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية من قبل الجماهير و السكان في جميع أنحاء أوروبا.

وكان عام ١٩١٩ و ١٩٢٠ معروفا في ايطاليا ، باسم « بينيو روسو » ، وترجمتها «السنوات الحمراء». ففي تورينو ، أنشأ العمال المسلحون مجالس بالمصانع التي يعملون بها نسخة طبق الأصل مما قام به السوفييت الروسيون. وفي أيلول / سبتمبر ١٩٢٠ ، وعندما دعا أرباب العمل بالمصانع لتعليق العمل بشكل تدريجي تمهيدا لتسريح العمال ، قام نصف مليون عامل بالسيطرة على مصانعهم. لذلك فمن دون أن نقدر مدى الحماسة الثورية التي كانت في عام ١٩١٩-١٩٢٠ ، فإنه سيكون من المستحيل أن نفهم كيف كان يمكن أن تنمو الفاشية وتتطور بعد عام ١٩٢٠. وكما كتب غرامشي في مجلة تدعى «لا أوردين» L'Ordine ، في مايو ١٩٢٠ ، أنه إذا كانت الحركة الثورية قد فشلت في استغلال الفرصة التي أتاحت لها ، فكان لا بد من استخدام كل أنواع العنف لإخضاع الطبقة العاملة الزراعية والصناعية. فقد كانت تلك الحالة الثورية للعمال تمكنهم من الاستيلاء على السلطة ولكنهم لم يفعلوا ذلك. والفاشية على حد قول «كاروتشي» Carocci ، وهو واحد من مؤرخي الفاشية الإيطالية ، يقول : «م دام الأغنياء مستمرين في موقفهم الدفاعي ، فلن يكتب للفاشية النجاح ولو كان نجاحا متواضعا».

وأول حركة فاشية قامت بتنصيب نفسها بنفسها ، هي حركة « كومباتيمنتو combattimento الفاشية ، وقد تم تأسيسها من قبل موسوليني في عام ١٩١٩ . كما سبق أن ذكرت ، فإن زئيف ستيرنيل يضع مزاعم غير عادية بدعوى أن لفاشية قد تم دعمها في المقام الأول من اليسار . كما يزعم « ستيرنيل » أن الفشل في رؤية الطابع اليساري في الفكر الفاشي ، يمثل إساءة إلى 'الآلاف من نشطاء الاشتراكية والشيوعية الذين أزموا أنفسهم بالفاشية. ولكن وفي الواقع ، فلم تشمل كوادر تلك الحركة الفاشية سوى أقلية من الأفراد كانوا من اليسار . أما الغالبية فقد جاؤوا مباشرة من جهة اليمين من القوميين الذين دعموا الحرب العالمية الأولى ، من أنصار الغارة التي دعا إليها غابرييلي دانونسيو D'Annunzio's على مدينة فيم « Fiume . وخاف موسوليني من أن خصمه دانونسيو هذا ( وهي تسمية يسمي بها ملك إيطاليا عام ١٩٢٤ ؛ قد يكون شخصية يمينية أكثر شجاعة منه . ولذلك بدأ الفاشيين في النمو في عام ١٩١٩ خلال فترة من الاضرابات . حيث تلقى موسوليني مبالغ كبيرة من المال من مجتمع الأعمال من مدينة ميلان وكذلك من ملاك الأراضي الكبيرة . وفي الشمال ، صورت الفاشية نفسها على أنها « بديل لمثورة العمالية » ؛ أما في الجنوب ، قامت العصابات المسلحة الفاشية بقصم ظهر لفلأحين بما يسمى « حملة الأرض » . وأصبح موسوليني نفسه لآعبا رئيسيا على لساحة الوطنية في مايو ١٩٢١ ، حيث كان الفاشيون قاذرين على تأمين تحالف انتخابي مع الليبراليين والقوميين والمحافظين والأحزاب من الوسط واليمين .

ونما الفاشيون بسرعة مذهلة . وفي نيسان / أبريل ١٩٢٠ م ، شرعوا في مهاجمة لاشتراكيين في شمال إيطاليا . وبعد أيار / مايو ١٩٢١ م ، كان هناك ٣٥ نائبا من لفاشيين قد تم انتخابهم . وفي نوفمبر تشرين الثاني عام ١٩٢١ م ، شكل الفاشيون

لنفسهم حزبا ، وهو (حزب الوطنيين الاتحاديين الفاشي) PNF. وكان لحزب الوطنيين الاتحاديين (وبالمقارنة مع الفاشية في وقت سابق) ، بنية مختلفة أكبر من النواحي العسكرية. وخلال فصل الشتاء من عام ١٩٢١-١٩٢٢ ، كان هناك ركود كبير في الاقتصاد ، وهذا أعطى ذريعة لأصحاب الأعمال بالشروع في الهجوم على المصانع. وفي صيف عام ١٩٢٢ ، استولت العصابات الفاشية على قاعات مدينة ليفورنو في ميلانو وجنوى واحتلتها. وقدم رجال الاتحادات والبنك التجاري دعمهم لموسوليني ، ولحزب الوطنيين الفاشي PNF ، كما قام بذلك قداسة البابا. وفي أكتوبر ١٩٢٢ ، قام موسوليني في بالاستيلاء على سلطة الدولة في روما لنفسه.

وجاء الفاشيون من فئات مختلفة من المجتمع. ولكنهم جاؤوا بأعداد غير متناسبة من الطبقة المتوسطة. كما جادل «سلفاتوريلي Salvatorelli» في ذلك الوقت ، قائلا بأن [البرجوازية الصغيرة] هي العامل المهيمن عدديا في الفاشية. وفي جنوة ، كان الفاشيون الذين تم تجنيدهم قد اتوا من الطبقة العاملة من الذين أيدوا التدخل الإيطالي في الحرب. ومع ذلك ، فإن فقد خسرت هذه الجماعات التي عارضت الضربات الفاشية في عام ١٩٢٠ الدعم ، حتى «ذبلت وماتت». وقام الفاشيين في «جنوى» بعملية «إعادة تشكيل لأنفسهم» ، على أساس دائرة انتخابية مختلفة تكون أكثر احتراما. وكان وقتها «الحزب الفاشي» منظمة متجانسة نسبيا أكثر مما كان عليه ، و في الواقع لم يجند حينها الكثير من الطبقة العاملة ، ولكن كان للحزب الفاشي قاعدة جيدة بين العمال من ذوي الياقات البيضاء ، والبرجوازية الصغيرة وبين الفئات المهنية الأقل ازدهارا.

و ادعى موسوليني في ذلك الوقت أن الكثير من مؤيديه كانوا من العمال. ولكن

في الواقع ، ووفقا لإحصاءات حزب الوطنيين الفاشي PNF، في ١٩٢١-١٩٢٢ كان حوالي ثلث الأعضاء الذين تم إدراجهم من العمال والفلاحين ، ولكن الرقم الحقيقي أقرب إلى ١٥ أو ٢٠ في المائة ، بينما في روما وميلانو ، كان هناك أعضاء من الطبقة العاملة فقط بنسبة تتراوح من ١٠-١٢ في المائة. وقد فشل الفاشيون من تحقيق أي تقدم على الإطلاق بين الراديكالية والعمال الأكثر تنظيمًا. ولاقى حزب الـ رِطنيين الفاشي نجاحًا كبيرًا بين العاملين في مجال الطباعة والمهندسين والعاملين في التعدين ، وعمال البناء.

ولقد عانت فئات مختلفة من السلطة الفاشية. ، فقد كانت الفاشية الإيطالية ديكتاتورية وتتعامل بوحشية تجاه العمال . وكانت هناك موجات من القمع ضد المتبايين في الأعوام ١٩٢١ ، ١٩٢٣ و ١٩٢٤. أما في عام ١٩٢٥ ، فقد أغلق جميع ما تبقى من نقابات عمالية مستقلة. وكانت معدلات الأجور يتم تقريرها وتحديدتها بواسطة الشركات وفقد العمال أي حق في التمثيل. وفيما بين ١٩٢٧ و ١٩٣٢ ، ووفقا للإحصاءات ، تم خفض الأجور الإسمية بنسبة ٥٠ في المائة. ثم في عام ١٩٣٥ ، وضعت الحكومة جميع العمال المرتبطين بشكل مباشر أو غير مباشر بالإنتاج الحربي تحت النظام العسكري. أما جميع العمال الآخرين فقد خضعوا لقرارات محكمة العمل. وكان يعاقب بالسجن من يقوم بالإضراب. أما بالنسبة للدرجوازية الصغيرة ، أيضا ، فقد جلبت الفاشية لها بعض الفوائد القليلة، مثل مراسيم تنظيم أسعار التجزئة. ففي عام ١٩٣٠ م ، أرسلت الفاشية مندوبيها « ذوى القمصان السوداء» إلى المحلات للتأكد من أن أصحاب المحلات التجارية الفردية يقرمون بتنفيذ هذا القانون. وهكذا ، في حين ارتفعت الأسعار بنسبة ٤١ في المائة بين عامي ١٩٣٤ و ١٩٣٨ ، وطلب من المتاجر تنفيذ خفض الأسعار ، بما في ذلك

خفض قدره ١٠ في المائة بالنسبة لجميع السلع ، وذلك في نيسان / أبريل ١٩٣٤ . ولم يسمح لصغار المصنعين بالحصول على أي منظمة مستقلة لتمثيلهم . وتم تصنيفهم على أنهم أقلية ضئيلة داخل اتحاد الجمعيات التجارية . أما بالنسبة لصغار فلاحين الأراضي ، فقد وعدهم الفاشيين في عام ١٩٢٢ بمصادرة الأراضي الكبيرة ، ولكن لم يتم ذلك . وكانت هناك معاناة قاسية لعمال المزارع أيضا من جراء تخفيض الأجور ، في حين تم إغلاق النقابات التي تمثلهم .

وكانت الطبقة التي استفادت أكثر من غيرها من الحكم الفاشي طبقة كبار المصنعين . فقد كانت لهم مكاسب متمثلة في خصخصة قطاع التأمين ، وخدمة الهاتف ، وتنافست الشركات لإحتكار الكهرباء المحلية . وقد تم إلغاء ضريبة رأس المال ، وكذلك ضريبة الإرث ، والضريبة على أرباح الحرب والضرائب المفروضة على المديرين . وتدخلت الحكومة مرارا وتكرارا من أجل إنقاذ الشركات الفاشلة ، لا سيما المصارف التجارية ، وكثير منهم كان مهددا بالانهيار في ١٩٢٩ - ١٩٣١ . واستفادت الصناعات الحربية بين عامي ١٩٣٤ و ١٩٣٨ ، بقيمة ٣٦ مليار ليرة من النفقات الاستثنائية . وفي الوقت نفسه ، ترك اتحاد الصناعة دون مساس للجميع . وسمح للمتاجر بأن تزدهر مع تشجيع الدولة ، والتي كانت واحدة من الأهداف الخطابية الرئيسية المضادة للرأسمالية من قبل الفاشيين عام ١٩٢٢ . وكما قال موسوليني لمجلس الشيوخ في عام ١٩٣٤ ، «الاقتصاد المؤسسي يحترم مبادئ الملكية الخاصة . والملكية الخاصة هي المكملة لشخصية الإنسان» .

لقد قيل الكثير عن حقيقة أن النظام الفاشي الإيطالي قد قاوم الحركات المعادية للسامية . غير أنه كان هناك رسميا ، هجمات على اليهود في عام ١٩٣٤ واعتمدت الدولة قوانين عنصرية على الطريقة النازية في عام ١٩٣٨ . وكان ما بين ٨٥٠٠ .

١٥٠٠٠ من اليهود الايطاليين قد قتلوا في المحرقة النازية «الهولوكوست». وعلاوة على ذلك ، فإن حقيقة أن هناك القليل لمناهضة معاداة السامية رسميا قبل عام ١٩٣١ لا يعني أن القول إن إيطاليا ليست دولة عنصرية. وفي عام ١٩٣٠ ، كان النظام يخطط لتوسيع إمبراطوريته في إثيوبيا وتونس. وتم تبرير هذه الخطط في لغة عنصرية بشكل واضح. واعتبر السود والعرب من غير البشر. ودافعت الفاشية عن الحرب في الحبشة من أكتوبر ١٩٣٥ باستخدام العنصرية بادعاء أن الأثيوبيين كانوا غير قادرين على حكم أنفسهم. وكانت الطريقة التي نفذت بها الحرب طريقة عنصرية أيضا : لأن الدولة الفاشية اعتبرت أن السكان الأصليين كانوا أقل من ابشر ، لذلك فقد قتلهم بالغازات السامة مثل الحيوانات. وكان الغرض من الفكر الفاشي الإيطالي ، تعبئة الناس للحرب العنصرية. هذه هي الطريقة التي نشرت بها « برتيتو أي ليمبير Partito e Impere وصفها لدور الحزب في عام ١٩٣٨ : لم يسمح للشعب الإيطالي بأخذ قسط من الراحة ، لحثهم وتعزيز الرغبة لديهم في اتوسع إلى ما لا نهاية من أجل البقاء على قيد الحياة ، وغرس فيهم الشعور بتفوق حنهم على السود... وباختصار ، يجب أن نحاول أن نقدم الشعب الإيطالي بأنه يتميز بعقلية عنصرية وإمبريالية.

وفي ألمانيا ، كان هناك نفس النمط - التخلف الاقتصادي والحرب أدت إلى الثورة والثورة المضادة بعد ذلك. وكما كان الحال في إيطاليا ، فقد أعقب نهاية الحرب فترة من الثورة. وطوال عام ١٩١٨ ، كان هناك تمرد كبير في الجيش الألماني. وفي نوفمبر ١٩١٨ ، حدث تمرد في ثكنة بحرية في مدينة «كيل» الألمانية قام على أثرها مجموعه من البحارة والجنود بتشكيل مجالس للعمال ، والتي انتشرت في الموانئ الشمالية والداخلية لبرلين. وفي ٩ تشرين الثاني / نوفمبر أجبرت هذه الحركة الجماعية

القيصر أن يتنازل. وفي عام ١٩١٩، كان هناك تمرد فاشل في برلين، أيام سبارتاكوس». وشكل الاشتراكيون في بافاريا الجمهورية السوفياتية، والتي تم سحقها في مايو ١٩١٩. وفي العام التالي، أوقف إضراب عام في برلين محاولة انقلاب يميني بقيادة «كاب غوستاف».

وفي صيف عام ١٩٢٣، قام عمال المناجم، وعمال الحديد الصلب في برلين وباقي العمال من العاملين في الطباعة في المشاركة في هجمات سياسية ضخمة ضد الحكومة. وشكل مئات العمال البروليتاريا، مدعومة بالحراس المسلحين، كخطوة أولى نحو استيلاء العمال على السلطة. وفي تشرين الأول / أكتوبر بدأ الحزب الشيوعي الألماني يستعد للاستيلاء على السلطة. ولكن الحزب الشيوعي كان مترددا في مخططاته، وبالتالي أضاع تلك الفرصة في ألمانيا وهو نفس الحال الذي كان في إيطاليا.

وقد تم تشكيل الحزب النازي ((NSDAP) على وجه التحديد بوصفه قوة لكسر الثورة الألمانية. وأقرب وقت لجذور هذا الحزب النازي يكمن في سلسلة من المناورات قام بها من ١٩١٤ فصاعدا، وهي مناورات قام بها المحافظون الألمان الأثرياء، بما في ذلك هوجنبرج، والأميرال «تيربيتز» Tirpitz و«كاب»، وذلك لكسب التأييد للحزب عن طريق تمويل أحزاب الطبقة العاملة الوطنية: ان أصول الفهم الصحيح للنازية جاء في سياق المحاولة الفاشلة التي قام بها التجمع الصناعي العسكري لحزب المحافظين الألمان لمحاولة تعبئة الدعم للعمال من أجل المجهود الحربي. وكان حزب العمال الألمان، ومن بعده «حزب العمال الألمان الوطني الاشتراكي» أو كما أطلق عليه «حزب النازي»، يضم حوالي ٥٠ عضوا عندما انضم إليه هتلر، وكان انضمام هتلر في الأصل بمثابة تجسس من الجيش، في عام

١٩١٩. و مثل الفاشية الإيطالية ، كانت النازية حركة قبل أن تنضج وتصبح حزب سياسي. وكان العديد من النازيين أعضاءا في الـ « فريكوربس Freikorps » ، وكذلك الجنود المسرحين والشباب والوطنيين من الطبقة المتوسطة تحت الراية الاجتماعية الديمقراطية التي رفعها وزير الدفاع حينها « غوستاف نوسك Gustav Noske » ، وذلك لوضع حد لثورة نوفمبر. وكانت فريكوربس مسؤولة عن قتل الشيوعيين البارزين ، بمن فيهم روزا لوكسمبورغ و كارل ليبكنخت ، واستولوا على السلطة خلال محاولة انقلاب «كاب». وتم تجنيد هؤلاء الجنود ليشكلوا كوادر قومية مسلحة للفاشية الألمانية. ومثل نظيرتها الإيطالية ، لذلك ، فقد نمت الفاشية الألمانية من حركة قومية معادية للاشتراكية لقدامى المحاربين exservicemen ، خوفا من أن يشكل قدامى المحاربين طرفا في تلك الحركة. وكان أحد العوامل التي ساعدت حزب النازي في النمو ، خاصة بعد عام ١٩٢٠ ، سحق ولاية بافاريا السوفياتية. وحتى عام ١٩٢٣ ، كان الحزب النازي أساسا حزبا بافاريا ، ويعمل تحت رعاية السياسيين المحافظين و جنرالات من هذه الولاية. وخلال محاولة انقلاب فاشلة لهتلر في عام ١٩٢٣ في «قاعة بير هول Beer Hall » ، تلقى هتلر الدعم العام من حزب النازي خاصة من « فون ديندورف » ، وهو الرجل لثاني في قيادة الجيش الألماني ، و مفوض الدولة «فون كاهر» ، ومن رئيس الجيش لبافاري ، الجنرال «فون لوسو». وفي ذلك الوقت ، بدأ هتلر أيضا في الحصول على دعم كبير من رجال الصناعات المختلفة ، بما في ذلك هنري فورد ، قطب السيارات الأمريكية.

مرة أخرى ، تم اجتذاب فئات مختلفة للانضمام إلى الفاشية الألمانية. وأكثر عناصرها كانت من الطبقة العاملة في الحركة النازية «سا» SA ، والذين تم تجنيد

عدد كبير منها من العمال و الشباب العاطلين عن العمل : فقد تم تعبئة « سا » SA من الأفراد الذين ليس لديهم أى انتهاء سياسي ، ومن الذين يعانون البطالة ، والشباب وبعض العمال وأرباب المعاشات في المدن والريف . الكثير من هؤلاء لكن تم استخلاصهم من المناطق الريفية . ولعب الريف دورا كبيرا : فقد تمكن النازيون من تحقيق أول اختراق حقيقي في شمال ألمانيا في المناطق الريفية في انتخابات عام ١٩٢٨ ، وكانت تلك النخبة الريفية البروسية هى التى سلمت السلطة لهتلر في وقت لاحق . وفي ألمانيا ، كان الحال مثل إيطاليا ، ومع ذلك ، كان يسيطر عليها الحزب النازي ليس من قبل العمال ولكن من جانب الطبقة الوسطى . على الرغم من أن العمال يكونون ٣ ، ٤٦ في المائة من السكان في يناير كانون الثاني عام ١٩٣٣ ، فإنه فقط ٧ ، ٢٩ في المائة من أعضاء الحزب النازي تم تصنيفهم رسميا كعمال ، وحتى هذا التقدير يعتبر مبالغاه جدا .

في عام ١٩٣١ ، كان أقل من ٥ في المائة من الحزب وهو ما يقرب من مليون عضو من الأعضاء أعضاء أيضا في التنظيم العمالي ، وتم تنظيم الحزب النازي الذى كان بمثابة مصنع خلية الرايخ الألماني NSBO . وفي ذات الوقت ، وعلى الرغم من ٧ ، ٢٠ في المائة من السكان كانوا من الفلاحين ، إلا أنه ٩ في المائة من النازيين كانوا من الفلاحين فقط . وأكثر من نصف أعضاء الحزب النازي كانوا من العمال من ذوي الياقات البيضاء ، والموظفين المدنيين أو العاملين لحسابهم الخاص . وتم استخلاص الأعضاء القياديين في الحزب النازي من هذه الطبقة ، ليس فقط هتلر ، ولكن بورمان ، وفيدر ، وفريك ، وهيملر ، وروم ، وروزنبرغ ، و«أوتو ستراسر» .

ويقول «روجر جريفين» : إن عدم وجود نسبة وتناسب لتواجد الطبقة الوسطى

في لأحزاب الفاشية الكلاسيكية هي مسألة صدفة : وإذا كانت الطبقات الوسطى قد زاد تمثيل أعضائها في الفاشية والنازية ، وذلك لأن ظروفًا اجتماعية وسياسية محددة جعلت نسبة كبيرة منهم أكثر عرضة لنموذج الولادة الجديدة من القومية المتطرفة الذي يدعى palingenetic ، إلا أن الغالبية كانت تتبع نماذج من الماركسية أو الليبرالية. وليس هناك شيء من حيث المبدأ يمنع من توظيف العاطلين عن العمل أو أحد أفراد الطبقات العاملة أو الأرستقراطيين... وكل من يريد المشاركة في هذه الأسطورة الفاشية.

وكان هناك المزيد من الجهود لإنجاح الفاشية بين الطبقة الوسطى ، ولكن الدعاية النازية توجهت مرارا وتكرارا للزرع الأفكار بالتركيز على «الشباب» ، والمنتجين العاملين لحسابهم الخاص ، والحرفيين وأصحاب المهن الصغيرة ، وتلك الأفكار كانت بمثابة تحريض يومي لهذه الفئة من الناس. والمثال الواضح في هذا الأسلوب هو الكتاب الذي وضعه هتلر باسم « كفاحي » Mein Kampf حيث كتب هتلر أن أساس حركته سيكون معتمدا على الأعضاء السابقين من الطبقة العاملة الذين كانوا قد جروا أنفسهم للخروج من هذا الموقف واصفا إياهم بأنهم : أناس من الحالة المتواضعة الذي ارتفعوا مرة واحدة فوق ذلك المستوى الاجتماعي ، ونهم غير قابلين للانخفاض في حياتهم مرة أخرى. ويمكن أيضا النظر إلى التحريض النازي على الطبقة المتوسطة أن ينظر في أعمال مكتب «ميتلستاند Mittelstand للحزب النازي ، والذي عرف فيما بعد باسم «رابطة مكافحة تجار الطبقة المتوسطة». وهاجم مكتب ميتلستاند Mittelstand الشركات الكبرى تحديدا ، ولا سيما الشركات اليهودية ، وكذلك المتاجر الكبيرة. وحققت الدعاية اننازية نجاحا منقطع النظير بين الطبقات المتوسطة والتي تحققت أيضا بين

الاتحادات الطلابية والجمعيات الحرفية. كانت العنصرية النازية تلعب دورها بوصفها طرفاً من الطبقة المتوسطة. وكان غضب صغار المنتجين منصبا ضد كل من رأس المال والعمال. حيث كانت معاداة السامية منطقية جداً لأعضاء الطبقات الوسطى، والتي بالنسبة لها كان رأس المال والعمل «عدو واحد». وباختصار، فقد فاز الحزب النازي بمن استطاع تجنيدهم من صغار البرجوازيين قبل عام ١٩٣٣ لأن الحزب النازي تصرف كممثل حقيقي للطبقة الوسطى.

وساهمت هزيمة الحركة العمالية في وصول هتلر إلى السلطة، ولكن جاءت فترة الركود الاقتصادي بعد ١٩٢٩ مما لم يتح للحزب النازي النمو بسرعة حقيقية. وبين عامي ١٩٢٨ و ١٩٣٢ انخفض الإنتاج الصناعي في ألمانيا بنسبة ٤٢ في المائة، في حين أن البطالة ارتفعت من متوسط قدره ١,٣ مليون في ١٩٢٨ ووصلت إلى ٥,٦ مليوناً في عام ١٩٣٢.

وسجل الحزب النازي في انتخابات عام ١٩٢٨، فقط ٦,٢ في المائة من الأصوات، ولكن في عام ١٩٣٠، سجل ٣,١٨ في المائة، وفي يوليو ١٩٣٢ ارتفع التصويت للحزب النازي مرة أخرى إلى ٣,٣٧ في المائة. وحتى ذلك الحين لم يكن هناك مفر من استيلاء النازيين على السلطة. ولم يكن بالإمكان وقف هتلر حينها إلا توحيد القوى للحزبين الرئيسيين وقتها من الأحزاب اليسارية، وهما الحزب الاشتراكي (SPD) والحزب الشيوعي (KPD). فالنقابات التجارية التي كان يسيطر عليها الحزب الديمقراطي الاشتراكي كانت تضم ٥ مليون عضواً. وكان هناك مليون فرداً للحزب الاشتراكي. أما النقابات التي يسيطر عليها KPD (الحزب الشيوعي) فكانت تضم ١٥٠,٠٠٠ من الأعضاء. كان هناك ٢٠٠,٠٠٠ فرداً من الحزب الشيوعي. وكان اتحاد الطرفين معا سيوفر لهما أعضاء يمثلون

أربعة أمثال أعضاء الحزب النازي بالإضافة للدعم الهام الذى كانوا سيحصلون عليه من خارج صفوفهم.

وفي نوفمبر ١٩٣٢ ، صوت الشعب ب ١٣ مليون صوتا للحزب الاشتراكي SPD أو الحزب الشيوعى KPD في مقابل ١١٧٠٠٠٠٠٠ صوتا فقط للنازيين. وهناك أسباب كثيرة وراء فشل الحزب الاشتراكي والشيوعى KPD في توحيد صفوفهم سويا . فقد اتهم زعماء الحزب الشيوعى زعماء الحزب الاشتراكي لفشل الثورة الألمانية وقتل «روزا لوكسمبورغ» و«كارل ليكنخت» . كما اتهم الحزب الاشتراكي الحزب الشيوعى KPD بالمغامرة في التمرد عام ١٩١٨-١٩٢٣ ، وخاصة في مارس ١٩٢١ ، عندما حاول الحزب الشيوعى شن تمرد ، دون أي دعم حقيقي وتحقيق نجاح ضئيل جدا. وكان من المتوقع للحزب الشيوعى أن يتلاءم مع الأمية الشيوعية العالمية حينها.

من عام ١٩٢٩ ، جادل الكومنترن Comintern (منظمة دولية تأسست في موسكو الشيوعية) نظرية 'فئة ضد فئة' ، والفكرة القائلة بأن الديمقراطية الاجتماعية هي مجرد متغير آخر من الفاشية. كما قال ستالين في ذلك الوقت ، 'الفاشية هي انظمة القتالية للبرجوازية و التي تعتمد عليها في دعم نشاطها من الديمقراطية الاجتماعية... ويقول أيضا : « إن الفاشية والاشتراكية الديمقراطية ليستا إلا ترأمتين. ويستمر الحزب الشيوعى، KPD بالقول : إنه كان يمكنه مقاومة هتلر وحده. وفي الوقت نفسه يقول الحزب الديمقراطي الاشتراكي : إنه كان يمكن أن يناوم هتلر من قبل الرئيس «فون هندنبرج» والمستشار «فرانز بابن» . بعد رفض هندنبرج منصب المستشارية لهتلر ، ويقول «رودولف هيلفردينغ» ، وهو عضو بارز في الحزب الديمقراطي الاشتراكي ، والذي أكد أن النازيين كانوا أكثر راديكالية.

فالتبقة الحاكمة الألمانية لن تقبل بتشكيل حكومة فاشية ، وان ملاك الأراضي الألمان ، ، لطالما اعتادوا على السلطة والمناصب العليا من البيروقراطية والعسكرية ، فهل يتخلون طوعا للتوجه إلى الميدان حيث الحركة الجماهيرية العامة؟

وكانت هناك أصوات تؤكد على ضرورة وجود وحدة وطنية يسارية ضد الفاشية . وللأسف ، كان أثر نظرياتهم على ممارسة الكتائب من اليسار الألماني لأدنى حد. وزحفوا تحت لافتات معارضة تقول الشرعية سوف تقتله وبعده هتلر نحن ، ولم يمنع الحزب الاشتراكي الديمقراطي والشيوعي المعارضان هتلر من الاستيلاء على السلطة. وفي أعقاب سلسلة من المقابلات مع الرئيس هندنبرج ، والقائدين من الجنرالات ورجال الأعمال ، دعى هتلر إلى منصب المستشارية، وفي ٣٠ يناير ١٩٣٣. جادل «بيتر لامبرت» بأنه ، في لحظة هذا الاتفاق ، وحدث الطبقات الحاكمة الألمانية مطالبها. وأرادوا أن يروا «عسكرة مجتمعيه» وتدمير للديمقراطية الاجتماعية. وكان النقاش من كل عضو من أعضاء الدائرة التي كانت حول الرئيس هندنبرج توافقه على ضرورة التوصل إلى اتفاق مع هتلر ، وكانوا يختلفون فقط حول ما إذا كان «باين» هو الذي يجب أن ينال الفرصة للتفاوض مع هتلر إما أن يكون من يجب أن يقوم بذلك هو «شلايشر».

وفي غضون أسبوع من تعيين هتلر كمستشار تم حظر الحزب الشيوعي . وفي غضون خمسة أشهر تم حظر الحزب الاشتراكي أيضا. وتم سجن المعارضين البارزين في النظام او لاذوا بالفرار . وفي يوم ٢ مايو ١٩٣٣ ، أغلقت النقابات ، وأصبحت وظائفها تحت سيطرة الدولة. واتسمت الفاشية الألمانية بأفطع مما تنبأ به «تروتسكي» . وكان الخاسر الأكبر بوضوح في هذه العملية هم اليهود والمعارضين السياسيين هتلر : أول ضحايا النظام كانوا أعضاء في الحزب الديمقراطي

الاشتراكي والحزب الشيوعي. وبدأت الاعتقالات في نفس الليلة التي أصبح هتلر فيها مستشارا. وقد تم بناء معسكرات الاعتقال الأصلية في مارس ١٩٣٣، لاعتقال أعضاء من اليسار الماركسي، العدو الأصلي لهتلر والأكثر خطورة. ومن المفارقات، أن كان ثاني الضحايا المعارضين لنظام هتلر في إطار التقاليد الفاشية من الفاشيين أنفسهم.

وفي مساء يوم ٣٠ فبراير ١٩٣٤، شهدت ليلة تسمى «ليلة السكاكين الطويلة» لونج نايفز Long Knives «هتلر النازي وهو يعتقل خصومه، بما في ذلك العديد من أعضاء SA وحتى على زعيمهم «أرنست روم». فقد تم تصوير بعض الأحيان الانقسام بين هتلر وروم أو جريجور ستراسر، باعتباره اختلاف في الفكر، وكان الاتهام الذي قدم في حق هاتين الشخصيتين الأخيرتين أنهم شكلا يسارا متطرفا ومناهضا لنازية هتلر. وسيكون من الخطأ أن نرى هؤلاء النازيون المعتقدين في «التطهير» مثل أي تشكيل يساري. وكما يشير بيتر ستاكورا، و جريجور ستراسر أن مزاعم «الاشتراكية» باطلة، مبنية على العاطفة في الأساس، و سطحية، وأنها برجوازية صغيرة مضادة للرأسمالية... وان هتلر لا يمكن النظر إليه كزعيم لليساير «النازي» لأن مثل هذا الكيان ببساطة لم يكن موجودا ككيان متماسك من النواحي الأيديولوجية والتنظيمية، والسياسية.

و فضلا عن ضحايا المخيمات وعمليات التطهير، فقد عانى أيضا الملايين من العمال العاديين في عهد النازيين. فبين عامي ١٩٣٢ و ١٩٣٨، ووفقا للأرقام الرسمية، انخفضت الأجور الألمانية بنسبة ٣ في المائة. وفي غضون ذلك، ارتفعت تكاليف المعيشة بنسبة ٥ في المائة، وارتفعت أسعار المواد الغذائية بنسبة ١٩,٥ في المائة، وزادت ساعات العمل في الأسبوع في المتوسط بنسبة ١٥ في المائة. وأجبر

المديرون في محطات توليد الطاقة في بادن ، على سبيل المثال ، عمالهم على العمل ١٠٤ ساعة في الأسبوع. وزادت كثافة العمل وكذلك ارتفعت إنتاجية العامل الواحد بنسبة ١١ في المائة. كما عانى العمال وسلبت حرياتهم الأساسية: فالعامل الألماني فقد حرته في التعبير وحقه في حرية الصحافة وحرته في التنظيم. وقد تم تدمير الصحافة العمالية ، والمنظمات العمالية ، بما في ذلك النقابات التجارية والتي تم حلها..

وعلى الرغم من الوعود النازية ، عانت الطبقات المتوسطة أيضا تحت حكم الفاشية. ولم يسلم المصنعين الصغار والعمال الحرفيين المستقلين من ندرة المواد الخام وعدم وجود الأسواق. وانخفض عدد الشركات التي لديها رؤوس الأموال بين ٤٠٠٠ مارك ألماني ومليون مارك من ٧,٥١٢ في عام ١٩٣١ إلى ٣,٨٥٠ ، في عام ١٩٣٧. وخسر صغار المزارعين أيضا. وأعلن أن المزارع المورثة غير قابلة للتصرف فيها بموجب القانون الألماني المنظم للمزارع. وهذا يعني أن الملكيات الكبيرة قد تركت سليمة ، في حين أن صغار المزارعين لا يمكن رهن أراضيهم ، وغير قادرين على الاقتراض لعمل التحسينات اللازمة.

وجادل «ديفيد شونبوم» أن النازيين حققوا «ثورة اجتماعية» ، لنقل السلطة من «نخب فايهار» لفئة جديدة. ومن ناحية سلطة الدولة ، كان هناك بعض التغييرات والتي تم اتخاذها من قبل دولة الحزب النازي ، فقد تمت إزالة اليهود وجميع المعارضين السياسيين في الخدمة المدنية بسرعة. ونها جنبا إلى جنب مع الدولة الرسمية جهاز للمؤسسات الحزبية ، مع إعطائه مسؤوليات متداخلة، وهذا أدى بالإدارات والمنظمات بالدخول في كثير من الأحيان طرفا في صراع بسبب تحديد تلك المسؤوليات ، وكان يمكن أن تحل الخلافات فقط بواسطة الهيئات العليا ،

وأحيانا من هتلر نفسه فقط.

وقد استجاب المؤرخون بالكتابة حول هذه الفوضى القانونية والتساؤل حول كيف كان يمكن اتخاذ القرارات المهمة وسط هذه الفوضى ؟ وقد شجع هذا النقاش بين المؤرخين الذين يدعمون نظرية « التعمد » ويسمون 'intentionalists' مثل لوسي داويدوويك Dawidowicz أو آلان بولوك ، اللذان يشددان على أهمية تحديد الإيديولوجية النازية ، ومن ناحية أخرى مؤرخون «البنوية» structuralists مثل : كارل ديتريش براتشر أو مارتن بروزات ، اللذان يشددان على الدور الذي لعبته الفوضى الداخلية والأحداث الخارجية ، في طمس الحكم الذاتي للدولة النازية. ومع ذلك ، يؤكد « أيان كيرشو » عدم جدية وزيف تلك المناقشة المطروحة. وتقريبا كان جميع المشاركين في تلك الأطروحة يتقبل كلا من فكرة الأهمية الإيديولوجية للنازية ، وكذلك دور الضغوط الخارجية. وعلاوة على ذلك ، كان ذلك يهدف إلى التركيز على أهمية قرارات الدولة لتفويت الفرصة أمام الاستمرارية في الانقسامات الطبقية والتي استمرت لتشكل فيما بعد هيكل المجتمع الألماني.

وخارج بيروقراطية الدولة ، لم تنكسر البنية الطبقية الموجودة حينها ، ولكنها توسعت. كما هو الحال في إيطاليا ، فالطبقة التي استفادت أكثر من غيرها من الحكم الفاشي هي طبقة كبار الصناعيين وأصحاب الأراضي. وبين عامي ١٩٣٢ و ١٩٣٨ ، ارتفع دخل أصحاب العمل في المتوسط بنسبة ١٤٨ في المائة. وقال « تيم ماسون » : إنه بعد ١٩٣٦ فقدت الطبقة الرأسمالية قدرتها على البت في مسائل ذات الأهمية الوطنية ، وبالتالي أن تقلصت مواقف البرجوازية السياسية والاقتصادية من السلطة : 'فمنذ عام ١٩٣٦ فصاعدا كان إطار العمل الاقتصادي يحدد بواسطة القيادة

السياسية وعلى نحو متزايد.

و على الرغم من ذلك ، فمن الصعب القول وقتها أن الدولة الفاشية كانت تعمل ضد المصالح التجارية. وارتفع متوسط الأرباح ما بين ١٩٣٣ ونهاية عام ١٩٣٦ ، بنسبة ٤٣٣ في المائة. وزادت أرباح المجموعة الدولية «فاربن Farben» من ٧٤ مليون مارك ألماني في ١٩٣٣ إلى - ٢٤٠ مليون مارك في عام ١٩٣٩. وفي الوقت نفسه ، ارتفعت مساهمات الشركات في حزب النازي من ٦ ، ٣ مليون إلى ٥ ، ٧ مليون مارك ألماني. وساهمت أكبر التجمعات ، بما في ذلك المجموعة الدولية فاربن Farben ، وأيه إى جى AEG ، و« دايملر بنز» ، وشركة كروب للتأمين وشركة « أليانز» ، جميعهم ساهموا في المجهود الحربي. كما استفادوا جميعا من الحرب والمحركة ( اهلوكوست) على حد سواء.

ويقول عدد من المؤرخين ، بما في ذلك «عمر بارتوف» و «أيه لانتك»: «إن الدولة النازية حققت درجة غير عادية من الدعم الشعبي. ويمكن الاطلاع على الأدلة التي تشير هذا الرأي في رسائل الجنود الصغار ، والتي تكشف عن أنهم كانوا يؤيدون الحرب بشكل أكبر مما كان عليه نظرهم في إيطاليا. ومن الصحيح أيضا أن بوادر الدعم تواجدت في كل مكان..... في الملابس الجديدة، والعادات التي جلبها النازيون معهم، وفي الوجوه العاشقة في التجمعات الكبيرة ، وفي شعبية «الشارات النازية» وشعبية من كانوا في المجموعات الرسمية.

ومع ذلك ، فإنه بالتأكيد ليس صحيحا أن جميع الألمان كانوا مؤيدين للنظام. وكانت هناك مجموعة متنوعة من ردود فعل متفاوتة على مر الزمن وعبر الأجيال والطبقات. فبعض الألمان تقبلوا النظام قبولا تاما ، وآخرون كانوا أكثر تحفظا أو غير مباليين. وقد عارضت أقلية فقط من الألمان الدولة النازية.

فمن الواضح أن الفرصة الأخيرة لمقاومة نظام هتلر كان يمكن أن تأتي في الأشهر التي سبقت حصول هتلر على منصب المستشارية ، في يناير ١٩٣٣ . ومع وصول هتلر للمنصب ، فقد هذا الاحتمال . ويمكن التأكد من هذه الملاحظة من الكتابات الرائعة التي سجلها « دانيال غيران Daniel Guérin » ، وهو اشتراكي ثوري فرنسي ، والذي كان يؤيد بقوة دعوات « تروتسكي » لتوحيد مقاومة الطبقة العاملة ضد الفاشية . وسافر دانيال إلى ألمانيا في آب / أغسطس وأيلول / سبتمبر ١٩٣٢ . ونتيجة لأنه نقابي وكاتب بارز ، تم السماح له بالوصول إلى عالم الديمقراطية الاجتماعية ، وتوفير أماكن للاجتماع الرسمي بمؤيديه . وعاد في نيسان / أبريل ١٩٣٣ ، حيث كان يجيب سجلات رحلته في إطار دراجته . ووجد «دانيال غيران» أنه تم تدمير الديمقراطية الاجتماعية الألمانية ، وكذلك شيوعي برلين الحمراء . ووصف الشباب العاطل من الشيوعيين الذين تم كسبهم واجتذابهم إلى «الوطنية البلشفية» للحزب النازي ، في حين كان معلقا على مقر نقابتهم الصليب المعقوف رمز النازية . أما الاشتراكيون من أبناء الطبقة المتوسطة ، فقد استسلموا للنظام ، وكان معظمهم ممن كان لديهم قناعة بمعارضة النظام في السجن أو ميتا . وبحلول نيسان / أبريل ١٩٣٣ ، كان النازيون قد خصصوا حتى الأغاني وأعلام بمناسبة «هزيمة الاشتراكيين» ، ويقول دانيال غيران ، الحركة العمالية تشابه بكل شكل من الأشكال ما كانت عليه قبل بضعة أشهر .

لقد كان فشل الحزب الديمقراطي SPD ، والاشتراكي KPD ونقابات العمال في تقديم مقاومة واضحة قبل عام ١٩٣٣ يعني أن المعارضة للنازيين لم يكن لها أيديولوجية بديلة أو هيكل تنظيمي واضح لمعارضة النظام النازي حينها . وبهذا المعنى ، فإن المعارضة الألمانية لهتلر كانت على عكس المقاومة في أوروبا ، ونتيجة

لذلك ، حقق النازيون نجاحا ملحوظا في سحق المنظمات المعارضة. أما بالنسبة للسلطة ، كان الحزب النازي أيضا قادرا على استخدام السلطة التي اكتسبها جراء الاتفاقات التي أبرمها مع النخب التقليدية ، من حيث عملية «تنسيق» مؤسسات الدولة القائمة.

وكان لزاما على الجيل الثاني من جماعات المعارضة ، التي نشطت في الفترة من ١٩٣٦ فصاعدا ، على العمل في ظروف صعبة للغاية ، فقد تم اعتراضها من قبل عدد كبير من الوكالات الحكومية وكانوا يعيشون في محيط من الرعب المطلق. وكانوا يتسللون من منازلهم إذا أرادوا البقاء على قيد الحياة ، وكانوا يتلقون أيضا القليل من المساعدات من حكومات أجنبية. وتلك الجماعات المعارضة كان لها تنظيمات مجتمعية في السابق متمثلة في المؤسسات القانونية مثل النقابات العمالية التي استولى عليها النازيون أو سحقوها تماما. وعلى الرغم من هذه القيود ، كانت لا تزال هناك معارضة ، والتي تواجدت على عدة مستويات مختلفة كما يلي. أولا ، كان هناك تنظيم لأعمال المقاومة ، ضد النظام بهدف استبداله. ومن الأمثلة على ذلك أعضاء الحزب الشيوعي ، وخاصة في الفترة بين الأعوام من ١٩٣٣-١٩٣٦ ، الذين حاولوا بناء منظمة جماهيرية غير مشروعة وذلك بهدف إسقاط هتلر من خلال العصيان المسلح. وفي المصانع الكبيرة في مناطق الطبقة العاملة ، واصلت أعمال المقاومة نشاطها، بما في ذلك توزيع المنشورات ورفع الشعارات خلال فترة النازية. وكانت مجموعة «روز وايت» من إحدى فئات المقاومة ، والتي نشطت في ميونيخ في ١٩٤٢-١٩٤٣. وكانت هذه الأخيرة تضم الطلاب الذين وزعوا المنشورات ، داعين إلى التخريب والمقاومة السلبية ضد النظام. ثم كانت هناك معارضة جزئية ومحدودة نوعا ، ولكن لا تزال واعية ومعادية علنا على الأقل

للقرارات المتخذة من قبل النظام، والتي شملت فئة فردية من العمال ، الذين حاولوا كسر الصمامات في مصانعهم ، والمحولات و تعطيل أو تخريب الإنتاج في زمن الحرب.

و هذا المستوى من الاحتجاج شمل أيضا جماعات مثل «قراصنة إديلويس» و Edelweiss Pirates و جاء معظمهم من الطبقة العاملة و من خلفيات شيوعية في كثير من الأحيان ، والذين هاجموا أعضاء من منظمة شباب هتلر ، ومثال آخر بمجموعه «شباب سوينغ» Swing Youth ، وهم طلاب من الطبقة المتوسطة والذين تركوا شعرهم ينمو طويلا ورفضوا القيود التي فرضتها الحرب. أما المثال الأكثر شهرة لهذا المستوى من المعارضة فكان مؤامرة قامت بها مجموعته تدعى قبلة شتاوفنبرج Stauffenberg Bomb Plot في تموز / يوليو ١٩٤٤ ، والتي ضم تنظيمها كبار الشخصيات العسكرية الذين كانوا قد لعبوا أدوارا كاملة في نظام الحرب النازية ، ولكنهم كانوا من الذين رأوا أن هتلر كان يقود ألمانيا للهزيمة وأنه هو من حاول اغتيال الفوهرر.

وأخيرا ، كان هناك انشقاق لتعبير الناس عن مدى الاختلاف مع النظام النازي. فقد قام عدة ملايين من الألمان بالمشاركة في أشكال من الاحتجاجات من هذا النوع ، فقاموا بحجب أولادهم من الانضمام لمنظمة «شباب هتلر» ، والاستماع إلى إذاعات العدو ، أو تمزيق اللافتات أو الملصقات للسامية.

وجاء مقتل ستة ملايين يهودي ليقف شاهدا على وحشية الفاشية في نهاية المطاف. واستخدم النازيون أساليب القتل الصناعية ، وقتلوا ضحاياهم من اليهود بشكل منهجي في مصانع الموت التي تكررت بشكل يومي تحت مظلة الرأسمالية.

إن المحرقة هي أفظع جريمة تم ارتكابها في حق الإنسانية ، وأكبر عملية قتل

جماعية غير عادية ومنتظمة في التاريخ. وعلى الرغم من أن العديد من المؤرخين حاولوا فهم عمليات القتل هذه، ولم تتواجد إجابة واحدة مقبولة تفسر لماذا وقع ذلك الحدث. وغالبا ما تركزت المناقشات بشأن مسألة ما إذا كانت المحرقة يجب أن ينظر إليها باعتبارها سياسة نظام محدد، أو أن تلك المحرقة كانت كرد فعل على الأحداث. وهذا، بدوره، أدى لمحاولة المؤرخين للبحث عن وثيقة واحدة تفسر هذا الأمر تكون قد أصدرتها القيادة النازية العليا تفيد أن ذلك الحل النهائي بتنفيذ الهولوكوست يجب أن يبدأ. ولم يتم العثور على أية وثيقة من هذا النوع، على الرغم من أنه يبدو واضحا أن مؤتمر وانسي Wannsee Conference في يناير ١٩٤٢ وضع إشارة بأن الدولة ككل ترى أنه ينبغي تمديد عمليات القتل.

ومن المؤكد أن الغالبية العظمى من عمليات القتل وقعت في غضون فترة قصيرة من الزمن وذلك بين ربيع عام ١٩٤٢ ونوفمبر ١٩٤٤. وكانت وقتها أوروبا الشرقية وألمانيا تخسران الحرب. ومن الواضح أيضا أن التسلسل الهرمي للحزب النازي كرس عدد قليل نسبيا من أفرادها للقيام بالمحرقة، حيث أن غالبية جرائم القتل قد ارتكبت من قبل أناس من خارج النازيين.

وكان هناك نقاش كبير حول السبب في أن المحرقة وقعت في ألمانيا وليس إيطاليا. وحتى قبل عام ١٩٣٩، بدا أن الإرهاب الذي وصل إليه النازيون، كان أفضل وأكثر انتظاما. ويعزى هذا التباين من حيث الفروق الفطرية بين الفاشية الإيطالية والألمانية النازية. ومع ذلك، وعلى الرغم من أنه صحيح أن الفاشية الإيطالية كانت أقل همجية من الفاشية الألمانية، فإنه من الصحيح أيضا أن كلا من الحكومات وأنظمة القمع في كلا البلدين قد تأسست على قاعدة مماثلة من الدعم والعمل في نفس الاتجاه. وقد سرد «إيان كيرشو» أوجه التشابه بين الفاشية الألمانية والإيطالية الحاكمة كما يلي :

## • الفاشيين في السلطة Fascisms In Power

تمثل الفاشية قومية «شوفينية» chauvinistic متطرفة مع نزعة توسعية إمبريالية واضحة ؛

• مضاد للاشتركية ، وما صاحبها من مناهضة للماركسية و التي تهدف إلى تدمير الطبقة العاملة والمنظمات الخاصة بها والقضاء على الفلسفة السياسية الماركسية.

• تتكون في الأساس من حزب جماهيري مستمد من جميع قطاعات المجتمع ، على الرغم من وضوح الدعم له من الطبقة الوسطى إلا أنه اجتذب الفلاحين والمشردين من مختلف القطاعات أو القطاع السكاني الذي يعاني من عدم الاستقرار إلى حد كبير .

• التركيز على الجاذبية الشخصية للزعيم الشرعي ( الكاريزما ) .

• التعصب الشديد تجاه كل المعارضين ، والإعراب عن رأيهم عن طريق الارهاب ، والعنف والقمع بقسوة .

• تمجيد النزعة العسكرية والحرب ، وزيادة في ردة الفعل الناجمة عن الحرب العالمية الأولى للأزمات الاجتماعية والسياسية في أوروبا ؛

• الاعتماد على «التحالفات» مع النخب الصناعية والزراعية والعسكرية والبيروقراطية القائمة ، وذلك لتحقيق اختراقات سياسية .

• وعلى الرغم من الخطاب المعادي للإنشاء للشورة الشعبية ، فإن وظيفتها الأولية على الأقل ، تركز على تحقيق الاستقرار أو استعادة النظام الاجتماعي والهياكل الرأسمالية .

وعلى الرغم من أن الغرض من هذه القائمة السابقة هو تذكير بأهمية أوجه

التشابه بين الفاشية الإيطالية والألمانية، إلا أنه لا بد من وضع شرح للفروقات بين النظامين. فالحجة التي تطرح نفسها بشكل أكثر إلحاحا هنا هي أن الأحزاب الفاشية الإيطالية والألمانية هي نتاج لأزمات مختلفة. فلقد تأسست الرأسمالية الألمانية منذ وقت طويل، فهي أقدم من الرأسمالية الإيطالية بمراحل، وكذلك أن الدولة الألمانية هي أكثر قوة، ولكن تم تقويض كل من الدولة ورأس المال على مدار ١٥ عاما من الأزمات، حيث تعرضوا للتهديد من قبل ما كان يعتبر آنذاك «أقوى حركة للطبقة العاملة في العالم». وتلك الحركة مثلت أكبر عمق للأزمة التي واجهتها الفاشية بحيث كان الأمر يستدعي التوصل إلى حل أكثر جذرية ملحا وضروريا، وهذا ما يفسر لماذا كان لا بد للفاشية الألمانية أن تكون أفضل تنظيمها.

إن قيمة «قائمة كيرشو Kershaw's list» هي أنها توفر الحد الأدنى البديل للفاشية لأولئك المؤرخين الذين يؤمنون بأن الممارسات الفاشية وأفكارها هي العناصر المميزة لتلك الفاشية. ويتمثل ضعف الفاشية في كونها نموذجا تاريخيا ثابتا، ومع ذلك لا تزال الفاشية تستبقى قوة لها في المجتمع الأوروبي، ونظريتها لا تزال تمسك بزمام الأمور مما يعطيها حيوية وديناميكية لكي تظل قائمة ومستمرة في الوجود.

